

# صُورَةُ الْمَرْأَةِ فِي شِعْرِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ

● د. نورة الشملان ●

تمهيد:

صورة المرأة في الغزل العربي منذ الجاهلية حتى عصر الشريف :

يحتل الغزل جزءاً كبيراً من الشعر العربي منذ الجاهلية حتى القرن الرابع الذي عاش فيه الشريف الرضي. ولعله من نافلة القول أن نذكر أن معظم الشعراء قد اتخذوا من الغزل مفتاحاً لقصائدهم في أغراضها المختلفة، وقد علل ابن قتيبة هذه الظاهرة بقوله «لأن السب قريب من الغوس لا يبط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وألف النساء»<sup>(١)</sup>. هذا بالنسبة للشعراء الذين لم يجعلوا الغزل غرضاً مستقلاً وإنما جعلوه مفتاحاً للأغراض الأخرى وبخاصة المديح.

أو كما قال ابن رشيقي: «هو باب لعمل الشعر وشحذ القريحة». وقد روى لنا ابن رشيقي أن ذا الرمة حين سئل كيف يعمل إذا انقلد دونه الشعر؟ فقال: «كيف ينقل الشعر دوني وعددي مفاتيحه، قيل له: وعنه سألتك ما هو، قال: الخلوة بذكر الأحباب»<sup>(٢)</sup>.

وتنوع حديث الشعراء عن المرأة والتغزل بها فسلكت أكثرهم طريق الوقوف على أطلال المحبوبة ووصف ارتحالها والبكاء على فراقها.

ومن الشعراء من سلك طريق وصف محاسن المحبوبة والوقوف عند مفاتيحها الجسدية. وتحدث بعضهم عن رأيه في المرأة والشكوى من الحب والتلذذ بهذابه.

وسأتجاوز ما قاله الشعراء في الوقوف على الأطلال وبكاء الديار لأقف عند تصوير أحدهم لجمال حبيبته ووصف محاسنها وهو النابغة الذبياني الذي قال:

نظرت بمقلة شادن مُصْرَبٍ	أخوى أخمَ المُفْلَتِينَ مُقْلَدٍ
صَفْرَاءَ كَالسِّبْرَاءِ أَكْجَلِ خَلْقِهَا	كَالْعَصْنِ فِي غُلُوْلِهِ الْمَتَاوِدِ
مَحْطُوطَةُ الْمُتَشَرِّبِ غَيْرُ مَفَاضَةٍ	زَيَا الرِّوَادِفِ بَهْةِ الْمَنْجَرِدِ
قَامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سَجْفِي كُلِّ	كَالشمسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسُودِ
أَوْ ذُرَّةٍ صَدِيقَةٍ غَوَاضِهَا	يَهْجُ مَتَى تَرَاهَا يُهْلُ وَيُنْجِدِ
أَوْ ذُمِيَةٍ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ	يُسَمِّتُ بِأَجْمَرٍ يُشَادُ وَقَرَمِدِ
سَقَطَ التَّصْيِفُ وَلَمْ تَرُدْ إِسْقَاطَهُ	فَتَاوَلْتَهُ، وَالتَّقْتَا بِالْيَدِ
بِمُخْطَبٍ رَحِمَ كَأَنَّ بَنَانَهُ	غَنِمَ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يَعْقِدِ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا	نَظَرُ الْمَكِيمِ إِلَى وَجْهِهِ الْعُودِ
تَجَلَّوْا بِقَابِمْتِي خَمَامَةٍ أَيْكِيَةٍ	بَرْدًا أَسْفَ لِيَالِهِ بِالْأَفْسَدِ
كَالْأَقْحَوَانِ غَدَاةٍ غَبَّ سَمَائِهِ	جَعْتُ أَعَالِيَهُ، وَأَسْفَلَهُ نَسْدِي
لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ	يَخْشَى إِلَاهَهُ، صَرُورَةً، مَتَعِدِ
لَرْنَا لِهَجَّتْهَا وَحَسَنَ حَدِيثِهَا	وَلِخَالِهَا رَشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ <sup>(٣)</sup> .

ولا شك أن النابغة قد وقف أمام محبوبته متأملاً مواطن الفتنة في ملامحها فهي سوداء العينين، حواء الشفتين متزينة بالحلي، تميل بشرتها إلى الصفرة، معتدلة القامة، مليئة الأرداف متمائلة كفصص البان، كالشمس في إشراقها وكالدرة الثمينة التي حصل عليها غواصها بعد جهد جهيد فهلل وكبر سروراً وغبطة.

ينتقل بعد ذلك إلى حركاتها فهي ليست تمثالاً جامداً فهو ينفخ فيها روح الحياة من خلال وصفه لحركتها حين سقط خمارها فتناولته وحجبت وجهها عن الشاعر يديها وهنا تطالع الشاعر صورة أخرى لجمالها وهي صورة كفها فيشبه رؤوس أصابعها المخضبة بالحناء بالعم وهو شجر له ثمر أحمر وقد أكثر الشعراء من تشبيه أصابع محبوباتهم به.

ثم ينتقل إلى نظرتها فيشبهها بنظرة المريض إلى وجود زواره وعواده، فهي نظرة فيها امتنان وفيها شكر وفيها ضعف.

ينتقل بعد ذلك إلى ثغرها وما بداخله فيشبه أسنانها بالبرد الذي رَمَى على لثة سمراء. فهو يعتمد على التضاد اللوني كما نرى في تصوير جمال محبوبته، ويبدو أن تشبيه أسنان محبوبته بالبرد لم يشف غليله فراح يشبهها بالأقحوان الذي غسلته الأمطار قديماً ندياً نظيفاً.

إذن لا عجب أن يفتن هذا الجمال أكثر الناس زهداً بالملذات وأبعدهم عن اقتناص الحسان والسعي خلفهن.

لقد دار كثير من الشعر الجاهلي في فلك هذه الأوصاف والتشبيهات. وعودة سريعة إلى التعليقات العشر تؤكد لنا أن أفواق الشعراء كانت متقاربة في تمثل الجمال الجسدي عند المرأة ولا شك أنها نظرة تمثل الذوق العام للجمال الأنثوي، أما ما سجله الشعراء الجاهليون على أنفسهم من أحاسيس فيمكن أن نقول إن البكاء على الأحبة بعد الفراق يمكن عدّه أمراً مشتركاً بينهم.

فامرؤ القيس يقول:

ففاضت دموع العين مني صباية على النحر حتى بَلَّ دمعي محملي<sup>(1)</sup>

وطرفة يحاول أن يemasك وأن يصمد وأن يستمع لأقوال الناصحين ويعبر عن ذلك بقوله:

وقوفاً بها صحي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلد<sup>(٥)</sup>  
أما عمرو بن كلثوم فقد عبر عن وجده بصاحبه أم عمرو بالقول:

فما وجدت كوجدني أم سب أضله فرجعت الحنينا  
شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة إلا جينا<sup>(٦)</sup>  
فحزن هذه الناقة التي أضلت ولدها وحزن المعجوز التي فجعت بأبنائها التسعة لا يمكن أن يصل إلى مقدار حزن الشاعر وقد فجع بفراق حبيته.

ومن العصر الجاهلي تنتقل إلى العصر الإسلامي ولنا بحاجة إلى الحديث عن أثر الإسلام في تهذيب النفوس وتوجيه الشعر إلى الدفاع عن الإسلام ولن نتحدث عن تأثير الإسلام على الشعر فليس هذا من اختصاصنا في هذا البحث وحسبنا أن نقول إن أكثر الشعراء في هذا العصر قد تخففوا كثيراً من المقدمات الغزلية وإن غزلهم أصبح أكثر تهدياً وأقل تعرضاً للحديث عن الجمال الحسي الذي عودنا عليه الشعراء الجاهليون ولم يتجاوز شعراء هذا العصر مقاله حسان بن ثابت في وصف حلم رآه إذ قال:

تيلت فؤادك في المنام خربدة تشفي الضجيج يارد بام  
كالجك تخلطه بماء سحابة أو عاتق كدم الأديح مُدام<sup>(٧)</sup>

ولا بد أن نقرر أن الشعر عموماً قد قلَّ في صدر الإسلام وقد اختلفت الآراء في تحليل هذه الظاهرة فذهب ابن سلام إلى القول «...جاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلو بالجهاد وغزو فارس والروم ولهت عن الشعر وروايته»<sup>(٨)</sup> وذهبت طائفة من النقاد المحدثين إلى أن سبب قلة الشعر في صدر الإسلام يعود إلى انهيار العرب بيلاعة القرآن وفصاحته<sup>(٩)</sup>، على حين ربط بعضهم ظاهرة قلة الشعر بموقف الإسلام منه حين نفى أن يكون الرسول ﷺ شاعراً فأدى ذلك إلى جعل

الناس ينظرون إلى الشعر على أنه تقليد جاهلي فابتعدوا عنه<sup>(١١)</sup>  
 لن نطيل الحديث عن الشعر في صدر الإسلام وحسبنا أن نؤكد أن الشعر قد  
 تهاذب كثيراً وابتعد عن الوصف الحسي للمرأة.  
 وفي العصر الأموي للثقي برائدي مدرستي الغزل وهما جميل بن معمر العذري  
 وعمر بن أبي ربيعة وقد امتاز حب جميل لبينة بالصدق والعفة والتلذذ بالعذاب ومن  
 أجمل ما قاله في ذلك:

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل إلى اليوم ينمي حبها ويزيد  
 فلو تكشف الأحشاء صودف تحتها لينة حب طارف وتليد  
 يذكرنيها كل ربح مريضة لها بالشلع الغاويات وليد<sup>(١٢)</sup>  
 وصورتها لا تفارق خياله فيقول:

فما غاب عن عيني خيالك لحظة ولا زال عنها والخيال يزول<sup>(١٣)</sup>  
 وقد قرأت ديوان جميل من أوله إلى آخره ولم أجد فيه صورة لبينة ولم أجد  
 وقوفاً عند محاسنها الجسدية وإذا قال شيئاً من ذلك فهو لا يعدو أن يكون بيتاً عابراً  
 ينتقل منه إلى الحديث عن تأثير حبها والشكوى من بعدها.  
 على حين نجد أن عمر بن أبي ربيعة قد قلب موازين الغزل فجعل من نفسه معشوقاً  
 تنهافت عليه النساء وتغزل بنفسه كما تغزل بالمرأة ومما قاله في ذلك:

لني قالت لألراب لها قطف فيهن أنس وخضر  
 قد خلونا فتمتبن بنا إذ خلونا اليوم لئدي ما لبر  
 ففرغن الشوق في مقلتها وحب الشوق يديه النظر  
 قلن يترضينها: متنا لو أتانا اليوم في سر غمر  
 بينما يذكرني أبهرتني دون قيد الميل يعدو بي الأغمر  
 قالت الكبرى أتعرفن الفسى قالت الوسطى: نعم هذا عمر  
 قالت الصغرى وقد تيمتها قد عرفناه، وهل يخفى القمر!  
 ذا خيب لم يعرج دوتنا ساقه الخيس لنا والفدز

فَأَتَانَا حِينَ أَلْقَى بَرْكَه جَمَلَ اللَّيْلِ عَلَيْهِ وَاسْبَطَ  
وَرُضَابَ الْمَسْكِ مِنْ أَتَوَابِهِ مَزَمَرِ الْمَاءِ عَلَيْهِ فَتَنَظَّرَ  
قَدْ أَتَانَا مَا تَفَنَّنَا وَقَدْ غُيِّبَ الْأَبْرَامُ عَنَّا وَالْقَدَرُ

إن عمر في هذه الأبيات قد نقل لنا ما يدور في نفوس هؤلاء الفتيات وقد استعار  
جميع عناصر الجمال التي شبه الشعراء بها محبوباتهم لنفسه فالذي عهدناه من الشعراء  
أن يشبهوا محبوباتهم بالقمر وعمر هنا جعل من نفسه قمرأً وعهدنا بالشعراء أن يتحدثوا  
عن المحبوبة المتعطية بالمسك كما قال امرؤ القيس:

وتضحى فبت المسك فوق فراشها نَوْمَ الضحى لم تنطق عن تفضل<sup>(١١)</sup>  
وعهدنا بالشعراء انتظار المحبوبة والشوق إلى لقاءها وعمر عكس الصورة بل أنه  
يجعل المرأة هي التي تبحث عنه وتطلب منه الزيارة إذ يقول:

أُرْسِلَتْ هُنْدُ إِلَيْنَا رَسُولًا عَابًا أَنْ مَا لَنَا لَا تَرَاكَ<sup>(١٢)</sup>  
ويجعل غاية أمني النساء رؤيته حين يقول:

وَأَنْهَا حَلَفْتُ بِاللَّهِ جَاهِدَةً وَمَا أَهْلٌ لَهُ الْخِجَاجُ وَاعْتَمَزُوا  
مَا وَافَقَ الْفَنَنْ مِنْ شَيْءٍ تُسَرُّ بِهِ وَأَعْجَبَ الْعَيْنَ إِلَّا فَوْقَهُ عَمِرُ

إن معظم شعر عمر بن أبي ربيعة يدور حول هذه المعاني فهو مفتون بنفسه قبل  
أن يفتن بالنساء. ولا تريد أن تبحث في علة هذا الفتون فقد سبقنا إلى ذلك  
الكثيرون<sup>(١٣)</sup>.

ولكنني بهذه اللوحة السريعة عن الغزل في العصر الأموي لنتلقى بشعراء الغزل  
في العصر العباسي وهم كثيرون وشعرهم مزيج من فنون الغزل التي قرضها أسلافهم.  
وإذا استعرضنا بعض الأسماء التي ارتبطت بالغزل برز أمامنا اسم العباس بن الأحنف  
الذي وهب ديوانه للمرأة فلم يجعل لها شريكاً إلا في القليل النادر والعباس يعرض  
لنا فئوتاً من الغزل فراه في بعض شعره يعرف على قبارة جميل كقوله:

وَاسْكُتْ كَيْ يَخْفَى الَّذِي بِي مِنَ الْهَوَى فَشَكُو إِلَى النَّاسِ الْعِظَامِ الْوَاخِلُ  
وَإَكْتُمْ جَهْدِي مَا أُجِنَ مِنَ الْهَوَى فَتَشْرِ مَا عَظِي الدَّمُوعُ الْهَوَامِلُ<sup>(١٤)</sup>

ولكنه ينسج على منوال عمر بن أبي ربيعة حين يقول:

كم من كواعب ما أبصرن خطّ يدي      إلا تشهين أن يأكلن قرطاسي<sup>(١٩)</sup>  
أو قوله:

إذا لمتها قالت: وعيشك إنا      حراس ولكتنا نخاف ونشفق  
وإن كنت مشاقفاً إلى أن تزورنا      فنحن إلى ما قلت من ذاك أشوق<sup>(٢٠)</sup>

أما الصورة التي رسمها العباس لصاحبه فبمثلها قوله:

إني طربت إلى شمس إذا طلعت      كانت مشارفها جوف المقاصير  
شمس ممثلة في خلق جارية      كأنما كشحها طي الطوامير  
ليست من الأنس إلا في مناسبة      ولا من الجن إلا في التصاوير  
والجسم من لؤلؤ: والشعر من ظلم      والنش من مسكة والوجه من نور  
إن الجمال حيا «لوزاً» بخلعه      حذواً بحلو وأصفاها بتحوير  
كأنها حين تمشي في وصافها      تخطو على البيض أو تحضر القوارير<sup>(٢١)</sup>

لقد شبه صاحبه بالشمس في بيتين متتاليين ذلك لأنه أراد التركيز على بياضها المشوب بالصفرة وهو لون العرب المفضل وحق لها الإشراق والضياء حين جعلها كاللؤلؤ بياضاً وإشراقاً ورقّة أما شعرها فكالليل سواداً وكثافة وطولاً.

وشاعرنا مترف في وصفه إن جاز هذا التعبير. فصاحبه متطية بالمسك تمشي الهوبنا بين وصيفاتها كأنها تمشي على صرح معرد من قوارير. وصورة المشي الهوبنا هذه قديمة كما مر بنا أما مشيها على القوارير فهي من مظاهر ترف العباسيين.

لقد وقفت طويلاً عند العباس بن الأحنف وجعلته مثلاً للفترة التي سبقت ظهور الشريف الرضي لأنني وجدت تقارباً بين الشاعرين في الغزل يسمح لنا بأن نقول إن الشريف كان أحد تلامذة العباس فكلاهما خص المرأة بشعر رقيق معبر وكلاهما وضعها في المكانة الرفيعة ولم يمتنها كما امتنها أكثر شعراء عصره وكلاهما شكا الحرمان. وكانت لديه قدرة على تصوير آلامه وأصدائه، وكلاهما عرض صوراً مختلفة

من الحب وأكثر من الحديث عن عفته وطهره، وكلاهما تميز أسلوبه بالسهولة الممتنعة والنفس الطويل في بث لواعج العشق. وكلاهما صاغ شعر الغزل بلفظ عف وأسلوب بعيد عن المخنا.

وأخيراً فإن كلا الشاعرين كان معنياً لنفسه فلم يمدح ولم يقف بشعره موقف البائع كما فعل أكثر شعراء العصر اعتزازاً بأنفسهم كأبي تمام والمتنبي. وكلاهما لم ينهك قواه الفنية إن صح هذا التعبير في الهجاء والاعتذار وإنما قرأها للحديث عن قلبه وما يحسر به من جوى ويكابه من لوعة.

لم أقصد في هذه المقدمة أو اللوحة السريعة الموازنة بين العباس والشريف وإن كان موضوع الموازنة بينهما من الطرافة واللذة والقائدة بمكان. ولكنني أردت أن أُمهد للحديث عن صورة المرأة في غزل الشريف مع النظر بعين الواقع لصورتها عند شاعر قاره في المذهب وفي الزمان.

## ● صورة المرأة في شعر الشريف الرضي ●

### ١ - الشريف الرضي:

#### لمحة عن حياته وبعض أخباره:

اسمه أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين الطاهر يرتقي بنسبه إلى موسى الكاظم ثم إلى الحسين بن علي. ولد ببغداد سنة ٣٥٩هـ وتلقى تعليمه على يد السيرافي النحوي المشهور وأبي الفتح بن جني أبرز علماء اللغة في عصره. لقَّبه الخليفة الفادر بالله بالرضي. اشتهر بأدبه وحسن أخلاقه وقوة شاعريته التي تجمع بين السلامة والمتانة والسهولة والرصانة. درس القرآن وحفظه في مدة يسيرة وصُفَّ كتاباً في معاني القرآن وآخر في مجازاته. تولى نقابة الطالبين مع أبيه والنظر في المظالم والحق بالناس. وكان طموحاً سجل في ديوان يُعَدُّ همتُه وسعيه للمجد وكفاحه من أجله<sup>(١)</sup>.

وساقف عند أبيات قالها الشاعر سنة ٣٧٤هـ يوم كان له من العمر خمسة عشر عاماً وهي من قصيدة طويلة بلغ عدد أبياتها ستة وخمسين بيتاً كلها في الحديث عن



جلده ومعاناته وصبره على الملمات وفيها اعتراف حزين بأن طريق الجهد أمامه مسدود والقصيدة تظهر القننى صغير مجارياً لا يهاب ولا يرتاب ولكل هذه أن يبلغ الأمل الذي يراوده يقول :

قَطَعْتُ مَفَازَةَ هَذَا الرَّجَاءِ      وَلَكِنْ جَدَى بَعِيدَ الْمَرَامِ

أَمَّا عَانَقْتَنِي صَدُورُ الْيُوفِ      أَمَّا قَبَضَتْنِي نِصُولُ الْهَامِ

وَإِنِّي شَقِيقُ الْوَعَى وَالْثَدَى      وَضَيْغُ لُبِّانٍ الْمَعَالِي السَّجَامِ  
إِذَا مُضَرَ ظَلَلْتَنِي الْفَنَاءُ      وَسَالَتْ قِبَالُهَا مِنْ أَمَامِي<sup>(٢٣)</sup>

لا أريد أن أطيل في الحديث عن فخر الشريف بنفسه فالحديث عن هذا الغرض يحلو ويطول وهو بشكل جزئياً كبيراً من ديوانه، ولكنني أردت أن أنه إلى أن هذا الشاعر الذي خص المرأة بنصيب من ديوانه كانت تتنازع آماله وطموحاته، ولم يكن من الذين تفرغوا للنساء على الرغم من أنه عاش في العصر العباسي الذي كثرت فيه مظاهر الترف، وتنوعت أجناس الجوارى وكثرت فيه مجالس اللهو والسر ولكن الشريف لم يكن كذلك. بل كان علماً بارزاً من أعلام الثقافة في عصره فقد أترى المكتبة العربية بالمؤلفات القيمة التي تعكس تنوع ثقافته وسعتها ومن مؤلفاته:

١ - أخبار قضاة بغداد.

٢ - تلخيص البيان عن مجازاة القرآن.

٣ - الحسن من شعر الحسين (مختارات من شعر الحسين بن الحجاج).

٤ - حقائق التأويل في مشابه التزيل.

٥ - غصائل الأئمة.

٦ - الزيادات في شعر أبي تمام.

٧ - المجازات النبوية وهو كتاب يحتوي على ٣٦٠ حديثاً نبوياً<sup>(٢٤)</sup>.

وهكذا نجد أن هذه المؤلفات المتنوعة تشهد شهادة لا تقبل الجدل على أن شاعرنا كان يعيش حياة جادة ولم يتعبد عن الحق أحد نقاده حين قال «ترئى الشريف على

الفضيلة ونفقه في الدين وأشرب حب الأدب.. وقد تكونت عوامل البيئة من الشريف فقيهاً واسع العلم مضطجعاً بعلم المواريث ولم توجه إليه فنوى أعجزته ولا مسألة أمضته...»<sup>(٢٥)</sup>.

ووصف محمد مهدي البصير شخصية الشريف فقال « هو رمز الإباء والأنفة وعنوان المروءة والعفة ورجل الشجاعة والشهامة. تلتقي في شخصه النيل خفة روح الأديب بعفة التامك المتقشف وأريحية الشاعر الهائم في أودية الخيال بالمعنية الإداري الحازم القمين بمعالجة عظام الأمور، ولولا اجتماع هذه المزاجات النادرة المتضادة في شخصه لما آثره ولادة الأمور بأرفع المناصب السياسية والإدارية والدينية وأخوه الشريف المرتضى الذي يفضلته علماً ويكرمه سناً على قيد الحياة»<sup>(٢٦)</sup>.

ووصف الدكتور إحسان عباس شخصية الشريف بعد أن درسه دراسة مستفيضة في كتابه (الشريف الرضي) فقال: «كان شديد الشعور بذاته مستعياً على ما حوله، مؤمناً أنه خلق لتأدية دور عظيم في الحياة وأنه لن يطول انتظاره حتى يتاح له أن يكون كما يريد ويحس أنه لا يرى حتى الأيام نفسها أهلاً لمدحه لو ضمنت كل ما يقترحه عليها...»<sup>(٢٧)</sup>.

وبودي أن أقف عند هذه الأبيات التي قالها الشريف واصفاً نفسه وهي من قصيدة قالها في مدح الخليفة الطائع سنة ٣٧٧هـ.

مالي بغير القلى في الأرض مضطرب ولا لجبي بغير العز تمهيد

شغلت بالهم حتى ما يفرخي لولا الخليفة لوزور ولا عيذ  
مُحَمَّدُ المجد مغبوط مناقبه، ميم القلب بالعلياء معمود  
كريم ما ضم برداء وعمشة عفيف ما ضمت منه المراقيد  
مظهر القلب إلا انهلث مذابحه وجداً، وما حقر الأنفاس تصعيد  
ما راق عينه إلا ما أقرهما من المكارم، لا عين ولا جيد<sup>(٢٨)</sup>

إن ديوان الشاعر يوح بأسراره ويظهره عاشقاً للعين والجيد أحياناً. وفي الصفحات المقبلة سنقف عند بعض الأبيات التي سجلها الشاعر على نفسه في هذا المجال. على كل حال فقد كانت آماله الواسعة مصاحبة لحياة قصيرة إذ توفي سنة ٤٠٦هـ

وه من شعر مع وأرجو من ودفن في كبرج نه نقل بي كرملاء<sup>(٣٠)</sup>  
٢ — علاقة الشريف بالمرأة:

فإن أول ما يصف من علاقة الشاعر بمرأته تمت القصيدة في قلبه شاعر في  
رأه أنه وضعه بين حاضري في نوبت سنة ٣٨٥ هـ وهي قصيدة راحته بالأندلس  
احارة تنفجر بين ليلته بدموع حصاده وتنعش بين أناته تحسرت والأشجان  
والآلام فهو يقول:

أبكيت لو وقع الليل نكائي	وأقول لو ذهب المقال بدائي
وأعوذ بالصبر الجميل تعرياً،	لو كان بالصبر الجميل عزائي
طوراً ثكالي الرني الدموع. وتارة	أوي إلى أكرؤمتي وحياتي
كم عبرة موهبتها بأمانلي.	ومررتها متجمللاً بردائي
أبدي التجلد، للعدو. ولو درى	بتمللي لقد اشقى أعدائي
ما كنت أذعر في فداك رغيه،	لو كان يرجع ميت بقداي <sup>(٣١)</sup>

فأرفت فيك تماسكي وتحملي، وميت فيك تعزري وإبائي  
قد كنت أمل أن أكون لك العدا مفا ألم، فكنت أنت فدائي  
فشاعرنا مستسلم لعاضته وجرعه كاهل المحجوع حياً وبحول أن ينمات  
وأن يذرع بالصبر حياً آخر.

والقصيدة صيغة تأني من توبيه وسنين بيتاً ورعه بين نكاته عليها وتصوير  
العيقة بفقداء ومحاجة الشدح بالصبر حود من شماته لأعداء وما بهما ها هو  
تصويره لها ومن هد التصوير ستنح الصورة التي رآها الشريف للألم يقول:  
أنضيت عيشك عمة ورهادة، وطرحت مظلة من الأعباء  
بصيام يوم القبط تلهب شمة، وقيام طول الليلة اللبلاء

لو كان مثلك كل أم بررة عي الون بها عن الآباء  
كيف السلو، وكل موقع لحظة أثر لعضك خالد بإرائي<sup>(٣٢)</sup>  
الشريف بسع على أمه كل عصاة احتاة فهي ورعة، تصوم بهارها وتقوم ليها

وهي عذبة صاعدة تمصت حناها في رغبة بها حتى سقطت من إغى، وتزهد حيرة  
 حائلة، فهي تذكرها بها فتخلص حرجه ذاته سرف، وتحمل دمه مستمر وحره  
 متواصل ومن يقرأ قصيدة بشر بن برص وثيق وعنه حميدة سي تجمع بين  
 الشاعر وأمه وبحس ألب بالثكن ونصبغ ندي فسانه شاعر يمدده إياها ويهرع عن  
 حاجته إليها حين يقول:

فبأي كب استحسن وأنقي      صرف اللوائ أم بأي ذعاء  
 ومن الممول لي، إذا صاقت يدي      ومن المملل لي من الأدواء  
 ومن الذي إن ساورتني نكبة      كان الموقلي لي من الأسواء  
 أم من يلط علي ستر دغاله.      حرماً من البسائء والضراء  
 وزان يردادان طول تجدد      أهد الزمان فازهنا وبقالني  
 شاعرا قد اتلى برعين موت أمه وغاله حياً بعده وهذا أبعد ما وصل إليه إنسان  
 يبكي عزيزاً.

ويُعرّ شاعرا عن عمق لراصة وحجة سي جمعت به وبين أمه حين يقول:  
 قد كنت أمل أن يكون أمامها      يومي وتشفق أن تكون ورائي  
 ولكن الله احتار للشريف أن يدوق مرارة اليتم فيبكي أمه وكان يتمنى أن يمددها  
 بمسه.

إن لهذه القصيدة مكانة ومرة خاصة في شعر الشريف لأن الشريف، الذي عودنا  
 أن يظهر في شعره بمظهر اضل المعمر بالمجد الهائم بالعلياء والساعي إلى معالي  
 الأمور، ينحني عن ذلك ويبدو صغيلاً ناكياً نائهاً في دبا لا يجد لها طعماً، وإذا كان  
 شاعرا قد اشتهر تبعه بمسه وبقوته التي تزهب الأعداء فإنه هنا يبدو صغيلاً وحيداً  
 يبكي أمه بكاء الأطفال ويمددها يدب لسانه شكراً.

إن صغره أمام هذا الحدث يذكرنا بصعف فارس آخر هو أبو فراس الحمداني  
 عندما فقد أمه وهو في الأسر.

لقد تحلى الشاعران عن مظاهر القوة التي اشتهرا بها، فكلاهما فقد بموت أمه  
 من يدعو له وبرعاه، وكلاهما أصبح على أمه جميع الصفات المثالية، وكلاهما أحاد  
 في التعبير عن حربه وكلاهما بكى واستكى.

وكي يؤكد شدة سحر بورد نساء من قصيدته التي هي من يقول

إذا ابتك سار في بر وبحر فمن يدعو له أو يستجير  
إلى من أشككي ولعن أناجي إذا ضاقت بما فيها الصدور  
بأي دعاء داعية أوقسي بأي ضياء وجه استير  
بمن يستدفع القدر الموقسي بمن يفتح الأمر العير  
نلي عنك أنا عن قليل إلى ما صرت في الأخرى بصير<sup>(٣٢)</sup>

عد مثل شاعر من صنف إسائي أنه حدث عنه

ومن صورة لأم عد شاعر سفل في صورة لأخت، ونصها هذه صورة هي  
مرثية لها التي يبع عدد أبياتها ستة وسبعين بيتاً .

وعقبه نوضح عنه خمسة هي جميع بين الشريف والعمدة، وأبياتها مخرج  
بأخرج على فدهم والأد يعرف يقول

ما كنت أحسب يوماً والذهب زر صرت وصرت  
أني أبيت ويبسي ويبس لقرناك سنب  
وأن تطارذ ما بر ما رعا زغ لك<sup>(٣٣)</sup>

وبكرر لأخته تصدب التي جمعها على أنه من عفة وصون يقول.

وقبرك الصون من قـ ————— لي أن يهتك ثوب<sup>(٣٤)</sup>

والشريف من اشعراء الذين يتجهون بعود عفا وبحروب لموها، ومن أوتش  
المصائد التي قالها الشريف فقيده بهي، به أحد ساردة وهي قصيدته صوبه بكتفي  
مها بالأيات التي يقول فيها

أغارث على الحنن أسانها فأسيئة عندها في أسار  
ولا غجب أن ترى مثلها، وزندك في كرم العزق واري  
تسرن عليها سواد القلوب وكان الهنا في حلال التار  
ولو أنصف الدهر لم تقتغ بغير قلوب الجوم الذراي  
هناك بها الله ما غسرت صدور الفنا في أعالي بزاي

وأحيا بها لك ميت ألقى. وأردى بها كل عاب وعار  
ودلت عمائم قوم بها. كما أنها شرف للخمار<sup>(١٣٥)</sup>

وعزى صديقه بموت ابنته ويقول:

يا أرض ما العذر في شجر عصفت به. يس الأقارب والفؤاد والغول  
أردت أن تحب اليباء طلعت. ألم يكن قلب محجوباً عن الفقل<sup>(١٣٦)</sup>  
جسم تغرد بالأكمان بحملها. فذ طلق الغنم أبداً من الغلل  
وغرفة كعباء البذر لامعة. صار التراث بها أولى من الكلل<sup>(١٣٧)</sup>

وهكذا حد شريف حداء من شعره بأنه لأحب إليه عدي. وقد عتب هذه  
الضاهرة بصر بعض بقائه ووقف عدها ركي مارت قائلاً: «و نحن أن نغنى العربية كانت  
تحتاج إلى من يحدون لأهيات وأحباب وبسات على نحو ما وقع في نعب  
الأحبية، فإن في المرأة عاصر من حلف والنسجة لا يدركها إلا دور الأناث  
وصاحبها الشريف قد وفق في هذه الساحة كل التوفيق»<sup>(١٣٨)</sup>

وبعد أن استعرض بعض المصائد التي تظهر صورة المرأة لأه والأحب والمولودة  
عبد الشريف يحاول أن يلمس صورة المرأة الحبية السهية المعشوقة والعاشقة وهي  
ديوان الشاعر ما يساعدها على رسم تلك الصورة وما يستلزم لقوء على علاقته بساء.  
وقبل أن ننوّه المديون لا بد أن يمر مروراً سريعاً على آراء نقاد الذين تحدثوا  
عن غزل الشريف.

ونقرر أن القدماء لم يتحدثوا عن عزمه بشريف وأنه يرفض اسمه بامرأة ولم يحاولوا  
أن يندموا أسباب كثرة شعره في ديوانه بشاعر، أما المحدثون فقد فعلوا ذلك  
وقد حرم محمد مهدي نصير بأن شريف كان عاشقاً كبيراً وأنه يصعب من حرمه  
هذا سكوت القدماء عن هذا الجانب من جوانب حياة الشاعر.

يقول نصير بعد أن يصرح سؤالاً يقول فيه هل ذاق الشريف نوعة الحب؟ يجب  
قائلاً: «إنه ليس الحب ومن الله في وقت واحد أن يظن إلى الماربع الإحابة عن  
هذا السؤال فما كانت تقايد القرن رابع للهجرة تسمح أن يسجل التاريخ على  
رجل له حسب الشريف لوصي وعظمه ومكانته لديه أنه عشق امرأة حساء أحبها

من نفسه نسي محل وحضع سندان حماها تقدر أنه المحضوع، ولكن إن جهل  
الريح هذا، أو علمه ولم يحرق على تدبيره في - الشريف قد دونه لنا في شعره غير  
هياج ولا وجل<sup>(٣٨)</sup>.

وإذا كان المحاط يقو من خلال من الدرس لا بعشقان عشق الأعراب أحدهما الغفير  
المدفع فإن قلبه يشعل عن التوغل فيه ويوع أفضه والتمت لصحبه الشار لأن في  
الربابة الكبرى وهي جوار الأمر وعاد السهي أو هي ملت الرقاب ما يشعل شطر قوي  
العقل عن التوغل في الحب والاحتراق في العشق<sup>(٣٩)</sup>.

فإن الشريف لم يكن أحد ارحبين منه يكن فقيراً ولم يكن ملكاً صحباً على  
حد تعبير المحاط ولكنه رحل من وتقى ويرى أحد الدارسين أن هذه الصفة جمعت  
عزله لا يظهر سافراً على الشكل الذي ظهر فيه عمر غيره من الشعراء<sup>(٤٠)</sup> وكان  
كما وصفه أحد نقاده في صراع بين العقل والنقب وبين المحذ والمحب<sup>(٤١)</sup> هل  
كان الشريف كما صور نفسه في إحدى قصائده حين قال:

من يعشق العز لا يحس لغاية في روق الصفو ما يغني عن الكدر  
شغل بالمجد عما يستلذ به وقائم الليل لا يلوى على السمر<sup>(٤٢)</sup>

هل كان الشريف راغداً في المرأة مديراً عنها لم يبق الحب ولم يكن يماره؟؟  
إنما استدلل على حبه من حديثه عن أهوال الصدود وعن آلام الفراق وإحادثته توصف  
الأرق وطول الليل ولوعة الأسى ومحاولة التقرب إلى المحبوبة بالدموع حيناً  
وبالاستعطاف حيناً آخر.

ولنقف عند بعض الأبيات التي تسمي فيها صدق الصباية فهو يقول:

شممت بنعد شحنة حارقة، فأمطرثها دمي، وأفرشها خدي  
ذكرت بها ريتا الحبيب على الوى وهيات ذا يا بعد بينهما عدي  
وإني لمجلوب لي الشوق كلما تنفس شاك، أو تألم ذو وجد  
تعرض رسل الشوق والزك هاجد فخرقطي من بين ثوابهم وحدي  
فقلت لأصحابي: ألا تنزافروا؟ رويدكم! إن الهوى داؤه عدي  
وما شرب العشاق إلا بقتي ولا وردوا في الحب إلا على وردي<sup>(٤٣)</sup>

إن الأبيات تصهر بدن العشاق العرير وتصهر معاناه المحب الحميد وهو دليل صادق على معرفة شاعرها لمعانة تشوق معرفة محرب لا معرفة مقصد فهو يتعاقب مع كل شاك ويتألم لكل عاشق ويتمس عبر المحبوبة في سالك وحد، ويعيشها مدوية صريحة أنه إمام العشاق وسيدهم وإبهم لم يشربوا إلا هضلة كأسه وإذا كان رجال القانون يقولون إن الاعتراف سيد الأدلة فلسعر عبارتهم ويقول إن اعتراف الشريف بأنه سيد العشاق يجعلنا نجزم بأن المرأة قد استحوذت على جانب من حياته الحافلة. وإذا أردنا أن نعرف طبيعة العلاقة التي جمعت بين شاعرها وبين المرأة فما علينا إلا أن نلتصق ذلك مما قاله من شعر

شاعرها قد عانى من جفاء المحبوبة وصدها وتحذنها لعواطفه وساء منها وقد  
عبر عن ذلك حين قال:

علق القلب من أطال عذابي ورواحي على الخوى وغدوي  
والهرقنا في مذهب الحب شتى بين تقصيره، ويس غلوي  
ساعني، مذ نأيت، نيان ذكري فادكروني، ولو ذكرت مؤ<sup>(١١)</sup>

وشعرنا اتلى بمراق من يحب وقد أجاد في وصف أهوال العراق ومما قال في  
ذلك:

الدمع مذ يغد الخليط قريب والشوق يدغو والرهيز يجيب  
ما كنت أعلم أن يوم فراقكم ثقي عني نواظر وقُلُوب  
إن لم تكن كبدي غداة وذاعكم ذابت، فأعلم أنها مسدوب  
داء طلبت له الأساق، فلم يكن إلا التعلل بالدموع طيب<sup>(١٢)</sup>

وبعبر عن قصر ساعة اللقاء بالقول:

ما كان قرنك غير برق لامع، ولّى الغمام به، وظل قبالص  
أغدو على أمل كحباك زائد، وأروخ عن حظ كوصلك باقصر<sup>(١٣)</sup>



ويدنو أن الشريف قد قسمي من عدد فرد عبيده موبق

يا عادل المشاق دغمة، فأنه يطوي على الزهرات غير حشاكا  
لو كان قلبك قلبه ما لمته. حاشاك مما عنده حاشاكاً<sup>(١٧)</sup>

والبيتان يذكّرنا بيت للمتي يقول فيه:

لا تعدل المشاق في أشواقه حتى يكون حشاك في أحشائه  
ولا شت أن لمعي لذي ذهب إليه اشاعر واحد وأن سحبي قصصه الإبحار  
واسبق، فالمعنى الذي طرحه المتبي في بيت واحد سعه الشريف في بيتين  
ويعرف الحب فيقول:

وما الحب إلا فرحة بعد ألفة وإلا حذار بعد طول أمان<sup>(١٨)</sup>

ويقول محاطاً بالحب:

وإنك أحلى في جفوني من الكرى وأعذب طعماً في فؤادي من الأمل<sup>(١٩)</sup>  
وتلج على الشاعر فكرة المعامرة أحياناً وتسد بحياه فيصور نفسه وكأنه عمر  
أب أي ربيعة في قصصه العرامي الذي يرى في الحب صورة من صور الصيد أو  
الهوى بين شاب وفتاة يقول:

إسبي علققت على منى لمبء يقتلني لهاها  
راحت مع الغزلان قد لعبت بقلبي ما كفاها  
ويستمر في الحديث عن الحبة التي يحاول اصطيادها وكأنه صياد ماهر ويعمل  
فشله في مهمته فيقول متحسراً:

متنوعة، لا ظلها يدنو إلي، ولا جناها  
أكذا تدوب عليكم نسي، وما بلغت منهاها  
أمني لها متفقد، في العائدين، ولا أراها  
وأها، ولولا أن يلو م اللامون، لقلت آها<sup>(٢٠)</sup>

وحين يعرض الشريف يأتي له أهله بالأصاء فيسحر من صهم ومن علاجهم ويقرر  
أنهم لم يهتدوا إلى علته فيقول:

دعوا لي أطباء العراق لينظروا      سقامي وما يُغني الأطباء في الحب  
أشاروا بريح المنديل اللدن والشدا      وردّ ذمء النفس بالبارد العذب  
يظنون جس النابضين ضلالةً      ولو علموا جسّوا الوابض من قلبي<sup>(٥١)</sup>  
والشريف من الشعراء الذين أحرثهم الظروف على كتمان الحب وعدم انبوح  
بالمرام والتحفّظ حتى من الطرة الولهي مخافة من الرقيب يقول:

ولما التقيا دلّ قلبي على الجوى      دليلاً خسر في العيون وطيب  
ولي نظرة لا تملك العين أختها،      مخافة يشوها عليّ رقيب<sup>(٥٢)</sup>  
والشعراء قبله تفصّوا في الحديث عن محاولتهم كتمان علاقاتهم خوفاً من الوشاة  
فابن المعتز لا ينظر إلى حبيته إلا بعد أن يتأكد أن الرقاء في علة عه فهو يقول:  
أرد الطرف من حذري عليه      وأمنحه التجنب والصدودا  
وأرصد غفلة الرقباء عنه      لتسرق مقلتي نظراً جديداً<sup>(٥٣)</sup>

ولكن لماذا نفتس الأبيات من ها ومن هاك وشاعرنا يقص علينا بعض معامراته  
ال عاطمية بأسلوب لا يستطيع أن يقول عه إلا أنه أسلوب صادق في التعبير عن خبايا  
صاحبه. وفي الأبيات اعترافات صريحة تشير إلى أن شاعرنا قد شرب من كأس الغرام  
وداق حلاوته ومرارته يقول في قصيدة مطلعها

يا ليلة السفح ألا عدت ثانية      سقى زمانك هطال من الدميم  
ماض من العيش لو يلقى بدلت له      كرائم المال من خيل ومن نعم  
وبعد أن يتشوق لتلك الليلة ويتمنى عودتها ويوبخ من لأمه في الحب على جهله  
به، ويطلب منه أن يحربه قبل أن يلوم المحبين وهو في كل ذلك يحرص على أن  
يجعل لمعاني العفة مكان الصدارة. وفي هذه القصيدة استطاع الشاعر أن يربط بين  
تصوير صانته وبين وصف محبوبته التي خلج عليها صفحات من الجمال هذا الانسجام  
واضحاً بين وصفه لها ووجدته بها.

### يقول واصفاً هذا اللقاء:

وأكرم الصبح عنها، وهي غافلة  
فكمت أنفخ بروداً ما تعلّقه  
والمسني، وقد جدّ الوداع بنا،  
وألتمني لمرأ ما عدلت به  
ثم انشيت، وقد رايت ظواهرنا،  
يا حبذا لمة بالرمل لانية،  
وحبذا نهلة من فيك باردة،  
دين عليك، فإن تقضيه أحي به  
حتى تكلم عصفور على علم  
غير العفاف، وراء الغيب والكرم  
كما تشهر بخصيان من العم  
أرى الجنى بينات الوابل الرّدم  
وفي بواضنا بعد من التهم  
ووقفة بيوت الحنّ من أمم  
يهدى على حرّ قلبي بردها بعمي  
وإن أيت تقاضينا إلى حكم<sup>(٥١)</sup>

والأبيات عبة عن التعليق وهي عامرة بالأحاسيس راحرة بالصورة، وإذا كان شاعراً لم يبدع معنى جديداً أو عميقاً فإن أسلوبه المطرب وألفاظه العذبة كانت مفتاح إعجابنا بالقصيدة.

### ٣ - جمال المرأة في غزل الشريف الرضي:

لقد استطاع الشريف الرضي أن يرسم صورة للمرأة ولعلنا قل أن مدرج الأبيات التي وقف فيها شاعرنا عند محاسن المرأة تقف عند هذه الأبيات التي أوردناها ابن رشيق وعنى عنها ما يقول «وهذه أمتع ما وقع فيه الوصف وهي أشبه بساء الملوك».

وهي هفاء هضيم كشحها  
صلبة الخد طويل جدها  
يضرّب السيمون في عخلخالها  
لا تمس الأرض إلا دونها  
لا تمس الأرض إلا دونها  
لم تهذ على أماطها  
ضخمة حيث يشدّ المؤتزور  
ضخمة الثدي ولما ينكسر  
فإذا ما أكرهته ينكسر  
عن بلاط الأرض ثوب معفر  
وتطيل الذيل منه وتجبر  
مثل ما مال كتيب متعمر

عبق العبر والسمك بها فهي صفراء كعرجون القمر  
أملح الناس إذا جردتها غير سمطس عليها وسور<sup>(٥٥)</sup>

فالشاعر يرسم صورة امرأة تشبه مصمور لطف وصحافة الحجر وصور النحل  
والجيد وامتلاء الفاكهة واكتساب الثمرات فتبدو ضوئية تمشي فيها منشرة وعصرها يعلل  
عن وجودها.

والشريف يعطينا صورة مشابهة لهذه الصورة حين يقول:

عطون بأعناق الطباء، وأشرقت وجوه عليها نظرة ونعم  
أمنن سحوقاً عن عذود نقيّة صفا بشر منها ورق أديم  
شعور على أجادهن رقيقة، ودّر على لباتهن نظيم  
يجلبن خلاجيل النصار، وملؤها بواقي غيل بينهن عيم  
تأطر أغصان الأراك أمالها، وقد رقّ جلاب الظلام، نسيم<sup>(٥٦)</sup>

وسحاول أن بحث عن عناصر الجمال التي تحدث عنها الشريف في عرله ولعل  
العيب أكثر أعضاء المرأة تأثيراً في عشاقها وبخاصة إذا كان العاشق عيباً كان الشريف  
الرصعي يكتفي بالنصرة ولا يتجاوز ما وراءها.. يقول مشتهراً عين محبوبته بعين الطي  
ومعصلاً إياها عن نظرة الطي، لأن نظرة الطي صامتة ونصرة المحبوبة تبيح بما لا  
يستطيع اللسان أن يوضح به يقول:

حكّت لحاظك ما في الرّم من ملح يوم اللقاء فكان الفصل للحاكمي  
كأنّ طرفك يوم الجزع يخبرنا بما طوى عنك من أسماء قتلاك<sup>(٥٧)</sup>

وإذا كان الشعراء قد اتحدوا من أعين العرلان حباً ومن أعين النفر حباً آخر صوراً  
يشبهون بها عيون محبوباتهم فإن الشريف قد جمع لمحبوبته الصورتين في قوله:  
وفي الخباء الذي هام العزّاذ به، نجلاء من أعين الغزلان والبقر<sup>(٥٨)</sup>  
لقد أراد الشريف أن يحقق لمحبوبته كل ما سمعه في قاموس الجمال من أوصاف  
وتشبيهات فأتى بذلك البيت.

ويعرف أن الذي سافه إلى عزم عيون ساء له به عيني رحمه نصرته  
يقول:

وما كنت أدري الحب حتى تعرضت عيون طباء بالمدينة عرس  
فوالله ما أدري العداة ربما عن اللع أم عن أعين وجفون  
فررت نظري من سهام لحاظها وهل تلقى أسهم بعون<sup>(٥٩)</sup>  
والعيون سيوف قاتلة في قوله:

ولم سر كالعيون ظبي سيوف أرقى دما وما رمس الجفون<sup>(٦٠)</sup>  
وشعرنا يفتني أثر حرير حين قل بينه المشهورين

إن العيون التي في طرفها حور قلنا ثم لم يحين قتلا  
يصرع ذا اللب حتى لا حراك به وهن أصعب خلق الله إسبا  
ومن العيس تنقل مع الشريف إلى الشعين وهو يعشق النسي يقول:

شهني اللمى عا ط إلى الركب جده خول لأيدي القانصين مطول<sup>(٦١)</sup>  
وهو ما يرح الصعاب الحلقية بالصفات الحننية فحيثه شبه اللمى ولكنها  
تماطل في حبها ولا تيل من يهاها ما يريد.  
ويقول في قصيدة أخرى مشوقاً ومتعباً الوصور إلى تدث اسمي

فهل لي والمطامع مرديات دنو من لمتي ذاك الغزال<sup>(٦٢)</sup>  
أما الرقيق وهو الذي طالما تحدث عنه العشاق منه نصيب أبداً من عرس لشريف  
ويجعل الرقيق بارداً حيناً حين يقول:

يلجلجن قصبان الشام عشيء على ثعب من ريقهن معرس  
تري برداً يعدي إلى القلب برده فينقع من قبل المذاق بحين<sup>(٦٣)</sup>  
ويجعله حمراً مسكراً في قول آخر:

نعافر بالظنم كأس العاق ونعك بالثمم خمر الرصاص<sup>(٦٤)</sup>

أما الأساس فهي بعض لأمعة تكاد تجو للشعر حلام الليل يقول:

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي مواقع اللثم في داج من الظلم<sup>(٩٥)</sup>

والشريف من الشعراء الذين يهيمون بالمرأة المترية وهو يحرص لما صوراً متعددة في ذلك فتارة يحمل عطرها ينتقل إلى ثيابه فيعمم أصحابه باللقاء الذي تم بهما يقول

وتأرجحت منها زلازل زُنْطِي حتى تعارف طيها أصحابي  
فكأنما استعقت فتارة تاجر، وبعثت فضلتها إلى أثوابي<sup>(٩٦)</sup>

ومن مظاهر الربهة عند المرأة والتي يحرصها عليها الشريف في شعره الحلي بأنواعها وأشكالها فصاحبه متحلبة بالذمالمج والحلاجيل وهي تتحد من أدوات الربهة تلك سلاحاً تقايل به الشريف الذي يعلن إسلامه وهريمته فيقول:

لهن الله كيف أصبن منا نفوساً ما عقلن، وما درينا  
لنفس قلوبنا بجود حرب تطاعن بالذمالمج والبرينا<sup>(٩٧)</sup>

ولكنه يمدح عن ذلك في قصيدة أخرى وبمعنى أن يكون سلاح المرأة ما تتحلى به من ربهة مجلوبة ويؤكد أن سلاحها في ما تمسكه من حمال طبعي يقول:

وفي البراقع غزلان مربية يرمينا بحيون نبلها الكحل  
إذا الحسان حملن الحلي أسلحة فإنما حليها الأجياد والمقل<sup>(٩٨)</sup>

٤ - العفة في غزل الشريف الرضي:

لا يكاد نافذ يتناول حياة الشريف إلا ويتحدث عن عفافه في الحب وديوان الشاعر يلهج بهذه الصفة. وإذا كان العشاق يسلكون طرقاً محتشمة في إشباع تلك العاطفة المتأحجة في النفوس فإن الشريف قد عرص عليها طريقته حين قال:

عشقت ومالي يعلم الله حاجتُ سوى نظري والعاشقون ضروث<sup>(٩٩)</sup>

وبجعل عفافه رقيباً عليه إذا عمل الرقيب فيقول:

عفا في من دون النقية زاجر وصونك من دون الرقيب رقيب<sup>(١٠٠)</sup>

بل يمعن في المبالغة في عفاقه حين يقول:

خلوها فكانت عفة لا تصف وقد رعت في الحَي عا الموانع  
سَلُوا مضجعي غتي وعنها، فإننا رضى بما يُخبرن عا المضاجع<sup>(٧١)</sup>

ويقول في قصيدة أخرى بعد أن يتحدث عن نقائه بالمحوبة وجلوسه عندها وبعد أن يصف ما به من شوق إليها ويجعل عفته حائلاً به وبين افتراق المآثم أو إطفاء جمرة الشوق.

ويتنا عفة بايعتها يدي، على الوفاء بها والزعي للذم<sup>(٧٢)</sup>

ويؤكد أن عفاقه كان بوارع ديبى، فهو في حبه يرصى الله وأن أعصب الحسان يقول

ولا لذة إلا الحديث كأنه لآل على جيداء واه جمانها  
عفاف كما شاء الإله يرني وإن سيء منه بكرها وعوانها<sup>(٧٣)</sup>

ويقول أيضاً:

يميل بي الهوى طرباً وأناى ويجذبني الصبا غزلاً فأسى  
ويمنعني العفاف كأن يسي وبين مآربي منهُ هضاباً<sup>(٧٤)</sup>

والأبيات التي يتعمى فيها شاعرا نعتة كثيرة في الديوان وهي إيراد التقيل ما يعنى عن الكثير وهي في مجملها تؤكد فكرة نقاء الحب وصفاء العواطف.

وإذا كانت العفة هي السمة العالقة على عرل الشريف فإن بعض القاد له موقف من تلك العفة يقول ركي مبارك «هو عفيف ولكن حديثه عن عفاقه يشعر بأنه كان يجاهد هواه جهاد المستميت. إن الشاعر يصرح بالتنوع ثم يثور على هواه فيعس أن قلبه من داء الثغرام حراب ليصبح له أن يقول إن المجد غاية عفاه وليس من الكثير على مثله أن يدوس الهوى في سبيل المجد.. ولكن من الواجب أن نتذكر هذا ليعرف أن صاحبها لم يؤثر العفاف وهو طائع وإنما احتار العفاف لأنه أصبح الصفات لبلوغة

من المحدث ما يشتبه<sup>(٧٦)</sup>، فان قد يربط بين مضامح اشاعر و تنهاجه لعمدة في حبه وفي عرته، ويؤكد انه استطاع أن يصغر باخرين فيقول: ولكن شاعرا، جمع الميرتين فكان أميراً نصح، أميراً فحبها بقده إلى التححيح العراقي ما يصره بالشاعر والماسك وكان شاعراً يتنهف على الحس النظامي، إلى النور المسموع<sup>(٧٧)</sup>

إن ديوان الشاعر يساعد على الاعتراف بوجود ذلك الصراع بين قلب الشاعر وعقله ومن صور هذا الصراع قوله:

أحلبك بالطبع البعيد عن الحجا وأقلاك بالعقل البريء من الخبل  
فأنت صديقي إن دهرت إلى الهوى وأنت عدوي إن رجعت إلى العقل<sup>(٧٨)</sup>

ومن صور العفاف التي ينشأ الشاعر في ديوانه قوله:

تصاحبني الحسناء والسيف دونها صديقان لي والسيف أدناهما مني  
إذا دنت اليصاء مني لحاجة، أرى الأيضر الماصي، فأبعدها عني<sup>(٧٩)</sup>

ومن صور العفاف التي يعرضها الشريف من واقع مدعه في الحب قوله:

أقبل سلامي إن رأيتك عيفةً وأعرض كيما لا يقال مريبٌ  
وأطرقُ والعينان يومض لحظهما إليك، وما بين الصلوع وجيبٌ<sup>(٨٠)</sup>

ويعرض عنه في صورة أخرى حين يقول:

يجز إلى ما تضمن الخمر والعلو ويصدف عما في ضمان المآزر<sup>(٨١)</sup>  
وقوله هذا قريب من قول المتنبي:

إني على شغفي بما في تحفها لأعف عما في سرا وبلاها<sup>(٨٢)</sup>  
وتبلغ به العفة مبلغاً يجعله يتعفف حتى عن الشكوى فهو يقول:

يشكو الحبيب إليّ شدة شوقه وأنا المشوق وما بين جانبي  
وإذا هممت بمن أحب أمالتي حصر يعوق وعضة تنهاسي  
لله ما أغضت عليه جوامحي والشوق تحت حجاب قلبي عان<sup>(٨٣)</sup>



فهو يكس ما به من وحد ربما لأنه يحشى الرقباء وربما لأنه يعدد أحب حريرة  
لا يحب أن يُعرف بها فيحاول كتمان هواه حتى عن حبيبته ويحصرني بيتان بدعي  
موصفهما بقول صاحبهما معرّاً عن فكرة شدة التكتام

وقائلة ما بال جسمك لا يرى سقيماً وأجسام المحبين تسقم  
فقلت لها قلبي بحبك لم يبح لجسمي فجسمي بالهوى ليس يعلم

#### ٥ - حجازيات الشريف الرضي:

والحجريات هي أشعار التوحيد والشوق التي صاغها الشريف وهو ينظر إلى  
مواكب الحس المختلفة الأحاس واللامح، وهي قصائد تحرر فيها الشاعر من القيود  
وعبر عن حبه العفيف أحمل تعبير، وعرض ما من حلال هذه القصائد شكواه وأبيه  
ولوعته من العراق الذي لا لقاء بعده، لأنه في هذه القصائد يتحدث عن عشقه لساء  
لا سبيل إلى الوصول إليهن ولقاؤه بهن محدود، وفراقه لهن إلى غير لقاء، وقد سميت  
هذه القصائد التي يبيع عددها أربعين قصيدة بالحجريات لأنها تتحدث عن حبيبات  
في الحجاز ولأنها قريبة الشبه بالعرل العدري الذي كثر في الحجاز في العصر الأموي.  
نصف المذكورة عائكة الحرجي حجازيات الشريف فتقول «والحجريات قصص  
قلبية عاشها الشاعر بين مواكب الحس الوافدة في ركاب الحجاج تنقل عن عواطف  
الشاعر وأحاسيسه وتكشف لنا عن حضرات قلبه مرء بهترحح بين اشتياق ولهفة  
وبشكى من لوعة محرقة، وهي تمثل لنا الحب العفيف أحمل تمثيل وتعكس لنا آلام  
المحبين بمرآة صافية كلها سحر ورواء»<sup>(١٨٣)</sup>.

وسوف نقف عند إحدى هذه الحجريات التي تعد نموذجاً للأسلوب الذي ينفحه  
الشاعر في صياغة هذه القصائد تقول:

ألا يا ليالي الخيف! هل يرجع الهوى ليكن لي؟ لا جازكن بدى القطر  
فيادين قلبي من ثلاث على متى مضين ولم يُقِن غير جوى الذكر  
وراميس وهناً بالجمار وإنما رموا بين أحشاء المحبين بالجفر  
رموا لا يالون الحشى، وتروخوا حلتين، والرامي يصيب، ولا يدري  
وقالوا: غداً ميعادنا القفر عن متى، وما سرتني أن اللقاء مع الثفسر

وبا يؤس للقرب الذي لا مدونة سوى ساعة ثم البعاد مدى الدهر  
فيا صاحبي! إن تعبط صبراً فإني نزعث يدئي اليوم من طاعة الصبر  
وإن كئت لم تدر البكا قبل هذه. فبعاد دمع العين منقلب السفر<sup>(٨٤)</sup>

إن هذه المقطوعة تعد بحق نموذجاً لحجاريات الشريف فقد جمعت ما تفرق  
في حجارياته من خصائص، فجدد عصر الزمان فيها واصحاً، براه في البيت الأول  
الذي يذكر فيه لياني الحيف منشوقاً متحسراً على ماضيها.

والليل هو رفيق الشعراء المحنص فهم يؤثرونه لأنه يحفى عبايتهم ويحجبها عن  
أعين الرقباء، ولأن الشريف يتحدث في حجارياته عن واقع لا ريب فيه فقد ابتعد  
عن ذكر الأماكن التقليدية التي ردها الشعراء حتى صارت لا تعنى شيئاً.

إن أسماء الأمكنة في عزل الشريف تؤكد أنه لم يستعرها وإيها لم تكن رموراً  
وإنما كانت أمكنة مَرَّ بها حقاً وهي أماكن لا بد أن يمر بها الحاج مرتبطة بمشاعر  
الحج وماسكه وملاحظ في هذه القصيدة أنه ذكر «الحيف» و«مسي» وفي قصائده  
أخرى ذكر «المدية» و«الأحشباب» و«الآل» و«رمزم» و«المقام» وغيرها من الأماكن.  
والأماكن ليست في شعر الشريف ربة ولا تحلية وإنما هي جزء أصيل من مواقف  
الحب والذكرى.

وإذا كان الليل كما ذكرنا هو عصر واضح من عاصر قصائد الشريف فإن هذا الليل  
لم يكن وسيلة للتقارب والوصال وإنما كان وقتاً يملأه الأسى والشحن والحس.  
والشريف في قصائده الحجارية يمر عن حب يعيش على اليأس أكثر مما يعيش  
على الأمل، تأمل عريزي القاريء قوله:

يا يؤس للقرب الذي لا تدوقه سوى ساعة ثم البعاد مدى الدهر  
لست بحاجة إلى الحديث الطويل عن رمة الأسى التي تبدو في البيت، فهي لوعة  
أشد من لوعة المعارق الذي يودع من بهواه إلى عبر لقاء ولسا بحاجة أيضاً إلى  
الإكثار من الأمثلة التي تدور حول هذا المحور، فحل حجاريات الشريف تسلك هذا  
السيبل فهي دموع يسكبها الشاعر لأن الحب عده لوعة وحرمان وشكوى وأبىس ولقاء  
عاطف.

وإذا كانت آيات انحرافات تنطق بالصدق وبحس فيها بنوعه لحب المتسم بالطهر فإننا نجد من النقاد من يرى في ذلك "عزاً رمزاً لصموح لشاعر، فحاربه لا تمثل حياة وجدانية حقيقية والمرأة فيها ما هي إلا رمز لتصاميم الكبيرة والآمن البعيدة التي كان الشاعر يسعى إليها.

فهو يقول: ... فالقارئ لشعر الرضي إذا لم يكن يعرف حاله يظنه فيه متعزلاً على حين أن الرجل كان من الحادين الذين برعوا عن ملذات أدبها وشهواتها وسعت بهم طموحاتهم إلى ما هو أبعد من ذلك<sup>(٨٥)</sup>.

وبحق تنفق مع أستاذنا الدكتور محمد بن سعد بن حسين على تعد صموح الشريف لأن ديوانه يؤكد ذلك وبسجله ولكنا نختلف معه في أن ذلك الشعر العربي الرقيق العذب ما هو إلا رمز لطموح الشاعر.

إن دراستنا لديوان تؤكد لنا أن صاحب هذا الشعر قد أحب امرأة حياً مصدره الاعتزاز بها والتقدير لها فتحدث عنها وعن نفسه حديثاً يس عن إحساس مرهف. الشريف الرضي في ميزان النقد:

لقد كانت شاعرية الشريف الرضي موضع عناية النقاد الذين تحدثوا عنه، فالتعاليبي يجعله أشعر قريش ويقول عن شعره إنه يجمع إلى السلامة مناة وإلى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب حياها ويعد مداها<sup>(٨٦)</sup>.

ويتفق الحصب البغدادي مع التعاليبي في أنه أشعر قريش<sup>(٨٧)</sup>.

ويقول ابن الجوزي إن شعره غاية في الحسن وأنه مجيد مكثر<sup>(٨٨)</sup>.

ويقول الناحري عن سيبه: ... وإذا بسب انتسبت رقة الهواء إلى سيبه وفار بالقدح المعلق في نصيبه<sup>(٨٩)</sup>.

وقال ابن نمري ردى: «كان شاعراً فصيحاً عاى الهمة متدياً»<sup>(٩٠)</sup>.

أما النقاد المحدثون فأشهر من وضع نفوياً لشعره محمد مهدي البصير الذي يقول عنه: ... إنه فارس حلتي الرثاء والفخر الذي لا يشق له عار وإمام العرب العدري العفيف في كل زمان ومكان<sup>(٩١)</sup>.

أما الدكتور ركي مبارك فيحمل الشريف أفضل شعراء العربية وفارسها السابق على مدى الأجيال<sup>(١١)</sup>.

ويذهب الدكتور شوقي صيف إلى أن الشريف كان تلميذاً متأخراً من تلامذة المتسي وأن المتسي يتعرف عليه في جمال التعبير وقوته<sup>(١٢)</sup>.

ودهب الدكتور عصام عيد علي إلى أن الشريف كان أستاذاً لمهيار الديلمي وأن مهياراً أولع بشعر الشريف وتعمد تقليده وتنبع أساليبه بعدها وبكررها<sup>(١٣)</sup>.

وبعد فإنه مهما تنوعت الآراء في شعر الشريف فإنه واحد من ألمع شعراء العصر العباسي، استطاع أن يزاوج بين جزالة البداوة ورقة الحضارة.

وهو شاعر مطبوع قامت شهرته على غزله العفيف الرقيق الذي يستوقف القارئ ويثير إعجابه بلطف تناوله وحسن تعليقه ودقة تصويره.

○ ○ ○

### ● المواصل ●

(١) الشعر والشعراء ص ٧.

(٢) المقدمة ج ١ ص ١٣٧.

(٣) ديوان الشاعر الديلمي ص ٩٥ - ٩٧.

المفظة التي. السواد الطفي الذي استعمل في اسم. السواد الشري. إحدى الشعب من النجد وهي حمرة يملؤها سواد. اسم شديد السواد. مفظة عروق حميدة بالحقلي السواد ثوب من حرير فيه خطوط صفراء. السواد المتني. غير معاكسة غير صريحة - المنفرد الجسم. وبأ الزوائد ملية الأزدال. السحق السمر الشعب الحمار الانشط الذي حالط سواد شعره يباع ضرورة له يروح. وما ادله النظر في سكون.

(٤) شرح المصطلحات للزوزني. ص ١٢.

(٥) السابق ص ٦٥.

(٦) السابق ص ١٧٠.

(٧) ديوان حسام. ص ١٠٧.

(٨) طبقات شعراء الشعراء.

(٩) الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام. محمد عبد المعطى حجاجي. ص ١٠.

(١٠) تاريخ الشعر العربي لشبيب المهيبي ص ١١١ - ١١٦.

(١١) ديوان جميل ص ٦٤ - ٦٥.

(١٢) السابق ص ١٦٣.

(١٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٩٠.

(١٤) شعر المصطلحات للزوزني ص ٣١.

(١٥) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ١٤٧.

- (١٦) السابق . ص ٧٤.
- (١٧) راجع تطور القول بين الحاضرة والإسلام شكري فضل ص ٤٦٤ وما بعدها.
- (١٨) ديوان العباس . ٢٢٤.
- (١٩) ديوان العباس . ص ١٥٧.
- (٢٠) السابق ص ١٩٧.
- (٢١) السابق ص ١١٣.
- (٢٢) راجع أخبار الشاعر ونرجسته في المراجع التالية.
- ١ - وفيات الأعيان لأبي حنيفة . ج ٤ ص ٤١٦ .
- ٢ - تاريخ بغداد . ج ٢ ص ٢٤٦.
- ٣ - بستان الشعر للعالي . ج ٣ ص ١١٦.
- ٤ - المستطوع لأبي الجوزي . ج ٧ ص ٢٧٩.
- ٥ - المعجم الزعفراني . ج ٥ ص ٢٦.
- ٦ - الوافي بالوفيات . ج ٢ ص ٣٧٤.
- ٧ - شعراء وخواص عبد الوهاب الصاوي ص ٢١٢.
- ٨ - في الأدب العباسي لمحمد مهدي البصير . ص ٤٢١ وما بعدها.
- (٢٣) الديوان . ج ٢ ص ٣٦٨ - ٣٧١.
- (٢٤) الوافي بالوفيات . ج ٢ ص ٣٧٥.
- (٢٥) الأدب العربي في العصر العباسي الثاني . محمد عبد السلام حجاجي . ص ١٥٧.
- (٢٦) في الأدب العباسي . ص ٤٣٠.
- (٢٧) للشريف الرضي . ص ٧٦.
- (٢٨) الديوان . ج ١ ص ٢٧٠.
- (٢٩) وفيات الأعيان . ج ٤ ص ٤١٨.
- (٣٠) الديوان . ج ١ ص ٢٦.
- (٣١) ديوان الشريف . ج ١ ص ٢٦ - ٣٠.
- (٣٢) ديوان أبي فراس . ج ١ ص ٢١٨.
- (٣٣) الديوان . ج ١ ص ١٦٠.
- (٣٤) الديوان . ج ١ ص ١٦٣.
- (٣٥) الديوان . ج ١ ص ٤٦٦.
- (٣٦) الديوان . ج ٢ ص ٢١٨.
- (٣٧) عقيدة الشريف الرضي . ص ٧٩.
- (٣٨) في الأدب العربي . ص ٤٣٣.
- (٣٩) رسائل الجاحظ ص ١٥٤ . شرح عبد السلام هارون . الطبعة الأولى ١٣٩٩ - ١٩٧٦ . الناشر : مكتبة الجاحظ بمصر .
- (٤٠) السبيل في الأدب العربي ص ٣٧.
- (٤١) الشريف الرضي محمد عبد النبي حسن . ص ٧٤.
- (٤٢) الديوان . ج ١ ص ٤٥٨.
- (٤٣) السابق . ج ١ ص ٣٨٩.

- (٤٤) الديوان ، ج ٢ ص ٥٦٩ .  
 (٤٥) السابق ، ج ١ ص ١٨٣ .  
 (٤٦) الديوان ، ج ١ ص ٥٦٩ .  
 (٤٧) السابق ، ج ٢ ص ١٠٩ .  
 (٤٨) السابق ، ج ٢ ص ٤٩٦ .  
 (٤٩) السابق ، ج ٢ ص ٥٠٧ .  
 (٥٠) الديوان ، ج ٢ ص ٥٦٧ .  
 (٥١) السابق ، ج ١ ص ٢٠٢ .  
 (٥٢) السابق ، ج ١ ص ١٧٩ .  
 (٥٣) ديوان ابن المعز ص ٩٠ .  
 (٥٤) الديوان ، ج ٢ ص ٢٧٥ .  
 (٥٥) المصنف ، ج ٢ ص ١٦٨ .  
 (٥٦) الديوان ، ج ٢ ص ٣٣٢ .  
 (٥٧) السابق ، ج ٢ ص ١٠٧ .  
 (٥٨) السابق ، ج ١ ص ٤٥٩ .  
 (٥٩) الديوان ، ج ٢ ص ٤٨٥ .  
 (٦٠) السابق ، ج ٢ ص ٥٤٧ .  
 (٦١) السابق ، ج - ص ، التلي: سمرة أو موزد في باطن الشفة  
 (٦٢) السابق ، ج ٢ ص ١٧٥ .  
 (٦٣) الديوان ، ج ٢ ص ٤٨٥ .  
 (٦٤) السابق ، ج ١ ص ١٢٤ .  
 (٦٥) السابق ، ج ٢ ص ٢٧٤ .  
 (٦٦) السابق ، ج ١ ص ١٧٧ .  
 (٦٧) السابق ، ص ٥٤٧ .  
 (٦٨) الديوان ، ج ٢ ص ١٧٩ .  
 (٦٩) السابق ، ج ١ ص ١٧٥ .  
 (٧٠) السابق ، ج ١ ص ١٧٩ .  
 (٧١) السابق ، ج ١ ص ٦٥٨ .  
 (٧٢) الديوان ، ج ٢ ص ٢٧٤ .  
 (٧٣) السابق ، ج  
 (٧٤) السابق ، ج ١ ص ٩٣ .  
 (٧٥) عبقرة الشريف الرضي ، ج ٢ ص ١١٣ - ١١٥ .  
 (٧٦) عبقرة الشريف الرضي ، ج ٢ ص ١٣٠ .  
 (٧٧) الديوان ، ج ٢ ص ٢٢٥ .  
 (٧٨) السابق ، ج ٢ ص ٤٨٤ .  
 (٧٩) السابق ، ج ١ ص ١٧٥ .  
 (٨٠) السابق ، ج ١ ص ٤٤٧ .

- (٨١) ديوان المصطفى . ج ١ ص ٢٤٨.
- (٨٢) ديوان الشريف ج ٢ ص ٥١٨.
- (٨٣) حجابات الشريف محفوظ ص ٢.
- (٨٤) الديوان . ج ١ ص ٥١١ - ٥١٢.
- (٨٥) من شعراء الإسلام ص ٧١.
- (٨٦) بستان الشعر . ج ٣ ص ١٣١.
- (٨٧) تاريخ بغداد . ج ٢ ص ٢٤٦.
- (٨٨) المستظوم في تاريخ الملوك والأئمة . ج ٧ ص ٢٧٩.
- (٨٩) دمية القصر . ص ٢٩٢.
- (٩٠) النجوم الزاهرة . ج - ص ٢٤٠.
- (٩١) في الأدب العربي ص ٤٥٠.
- (٩٢) عقيدة الشريف الرضي . ج ١ ص ٦٠.
- (٩٣) الفن ومذاهبه في الشعر العربي . ص ٣٥٣.
- (٩٤) مقياس الذهب في حياته وشعره ص ٣١٩.

## ● المصادر ●

- ١- ابن الأثير، أبو الفضل العباس بن الأثير (١١٦٢هـ)  
- ديوان العباس الأثير، شرح وتحليل عائكة الخروحي، المغرب: مطبعة فقه السعدية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ٢- البصري، محمد مهدي  
- في الأدب العربي، ط ٢، بغداد: مطبعة السعدي، ١٩٥٥.
- ٣- ابن تيمية، جمال الدين أبو المعالي يوسف (٨١٣ - ٨٥٧هـ)  
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة: المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر ١٩٦٣ - ١٩٧٢م.
- ٤- الكاظمي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٣٥٠ - ٤١٦هـ)  
- بستان الشعر في محاسن أهل العصر، تحليل محمد مهدي الدين عبد الحميد.
- ٥- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (١٦٣ - ٢٢٥هـ)  
- رسائل الجاحظ، شرح وتحليل عبد السلام هارون، ط ١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٦- جميل بليدة، جميل بن عبد الله بن ميمر (٨١٢هـ)  
- ديوان جميل، ط ٢، صنع وتحليل وشرح حسين نصار، القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٦٧م.
- ٧- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥١٠ - ٥٩٧هـ)  
- المستظوم في تاريخ الملوك والأئمة، ط ١، جدارة الدكن: مطبعة دار المعارف اللبنانية، ١٣٥٨هـ.
- ٨- حسام بن ثابت، أبو الوليد حسام بن ثابت بن النضر (٥٥٤هـ)  
- ديوان حسام بن ثابت، تحليل سيد حلي حسين، مراجعة حسن كامل الصيرفي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.
- ٩- حسن، محمد عبد القوي  
- الشريف الرضي، ط ٢، القاهرة: دار المعارف.
- ١٠- حسين، محمد بن سعد  
- من شعراء الإسلام، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٤م.
- ١١- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (٤٦٢هـ)  
- تاريخ بغداد، المدينة المنورة: المكتبة المطبوعة.

- ١٢ — خطاب، محمد عبد الصمد  
— الآداب العربية في العصر العباسي الثاني، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٥م.
- ١٣ — ابن عسكنا، شمس الدين أبو العباس أحمد (٦٠٨ — ٦٨١هـ)  
— وفيات الأعيان تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة ج ٤.
- ١٤ — ابن أبي ربيعة، أبو الخطاب عمر بن عبد الله السخري القرشي (٦٣ — ٦٨١هـ)  
— ديوان عمر بن أبي ربيعة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م.
- ١٥ — ابن رشيق القزويني، أبو علي الحسن (٣٩٠ — ٤٥٦هـ)  
— المعنى في معاني الشعر وأدبائه، ط ٤، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٦هـ — ١٩٨١م.
- ١٦ — الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى (٣٥٩ — ٤١٦هـ)  
— ديوان الشريف الرضي، بيروت: دار صادر.
- ١٧ — الصائفي، عبد الرحاب  
— شعراء ودواوين، بيروت: دار الشروق، ١٩٧٨م.
- ١٨ — الصفدي، صلاح الدين أبو الصفا خليل بن تقيك (٦٩٦ — ٧٦٤هـ)  
— تراخي بالوفيات، استانبول: مطبعة وزارة المعارف، ١٩٤٩م.
- ١٩ — صيف، شوقي  
— الفن ومدانيه في الشعر العربي، ط ٤، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩م.
- ٢٠ — الطاهر، علي جواد  
— السهل في الأدب العربي في العصر العباسي والأندلسي تأليف علي جواد الطاهر، عبد الرحيم صادق، عبد القادر الحوي.  
بغداد: المكتبة الأهلية، ١٩٦٢م.
- ٢١ — عباس، إحسان  
— الشريف الرضي، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٥٩م.
- ٢٢ — عبد علي، عصام  
— مهباز النبطي: حياته وشعره، بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦م — ١٣٩٦هـ.
- ٢٣ — فهدل، شكوي  
— تطور القول بين الجاهلية والإسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة، الطبعة السادسة ١٩٨٢، دار العلم للملايين، بيروت.
- ٢٤ — ابن كثير القرشي، عماد الدين أبو شاذي إسماعيل بن عمر (٧٠١ — ٧٧٦هـ)  
— البداية والنهاية في التاريخ، القاهرة: مطبعة السعادة.
- ٢٥ — ١٣٥١هـ — ١٩٣٣م، ج ١٩.  
عبد الله، محمد (أبي عبد السلام)
- ٢٦ — حمزة الشريف الرضي، ط ٢، بيروت: المكتبة المصرية للطباعة والنشر.  
— مدائح المشايخ، ط ٤، بيروت: المكتبة المصرية، ١٩٧١م.
- ٢٧ — القاطع القلياني، أبو أسامة زياد بن مخلوف (٦١٨ — ٦٨٠هـ)  
— ديوان القاطع القلياني، صبيح وتعليق الطاهر بن عثمان  
لونس: الشركة التونسية للتوزيع.